

ترجمة: الدكتورة دلال عباس

الحَرَّ العامليّ، محمّد بن الحسن، الحدّث والفقهاء الإماميّ الذائع الصيت في القرن الحادي عشر الهجريّ، أحد العلماء المهاجرين من جبل عامل إلى إيران. هو مشهور أيضاً باسم "صاحب الوسائل". معظم المعلومات المتعلقة بسيرة حياته، مستمّدة من السيرة التي أوردتها هو نفسه في كتابه أمل الآمل (مج 1، ص 141-154)، والأمور التي ذكرها في سيرة أقاربه (← م.ن، مج 1، ص 32، 66-67، 78 وغيرها)، والتي تكرّرت في المصادر الأخرى مع بعض الفروقات (على سبيل المثال ← الحبيّ، خلاصة الأثر، مج 3، ص 432-435؛ الأفندي الإصفهانيّ، مج 5، ص 62-75؛ البحرانيّ، لؤلؤة البحرين، ص 76-80؛ الخوانساريّ، مج 7، ص 96-104). في سلافة العصر، وهو أقدم مرجع بعد أمل الآمل في شرح سيرة الحَرَّ العامليّ، تمّ التركيز أكثر على الجوانب الأدبيّة من حياته (← المدني، ص 359-360). ولد الحَرَّ العامليّ في 8 رجب من العام 1033هـ في قرية مشغري/ مشغرة من نواحي جبل عامل* القديمة المشهورة (الحَرَّ العامليّ، 1403هـ/1983م، مج 1، ص 141؛ الأفندي الإصفهانيّ، مج 5، ص 63؛ حول القرية المذكورة ← السمعانيّ، مج 5، ص 305؛ ياقوت الحمويّ، مادة "مشغري"). يصل نسب عائلة الحَرَّ العامليّ بحسب ما ذكره القميّ (1424هـ/2004م، ص 262، نقلًا عن أخ الشيخ الحَرَّ العامليّ، أحمد بن الحسن في الدُرّ المسلوك، إلى الحَرَّ بن يزيد الرياحي* . الأمين (مج 2، ص 494) على الرغم من أنّه لم يعثر على دليل يؤكّد صحّة هذا النسب، أورد نقلًا عن أحد معاصريه من عائلة الحَرَّ مشجّرة نسب، إنّما لم ترد أيّ إشارة في أيّ من آثار الحَرَّ العامليّ إلى هذا الأمر (← القميّ، 1426هـ/2006م، مج 2، ص 756؛ الأمين، مج 2، ص 494؛ مروّة، ص 90). تدلّ عبارة المحقّق الكركيّ في إجازته إلى حسين بن شمس الدين محمّد، الجدّ الأعلى للشيخ الحَرَّ العامليّ (← السطور التالية)، أنّ شمس الدين هذا كان لقبه الحَرَّ (الحَرَّ لقبًا).

نشأ الحَرَّ العامليّ في عائلة أفرادها من أهل العلم والأدب والفقهاء (الخوانساريّ، مج 7، ص 104؛ الصدر، مج 1، ص 222). أوّل من اشتهر من عائلته حسين بن شمس الدين محمّد الحَرَّ بن شمس الدين محمّد بن مكّي، الذي منحه المحقّق الكركيّ في العام 903هـ في دمشق إجازة الرواية (للاطلاع على نصّ هذه الإجازة ← المجلسيّ، مج 105، ص 54-57). على هذا الأساس تحدّث المهاجر (1425هـ/2005م، ص 232) عن سكن حسين بن شمس الدين وأجداده في دمشق. لم يذكر الحَرَّ العامليّ جدّه الأعلى هذا، وإنّما تحدّث فقط عن ابنه محمّد بن حسين المشغريّ (1403هـ/1983م، ج 1، ص 154). من المحتمل أن يكون محمّد بن حسين أوّل من هاجر من دمشق من عائلة الحَرَّ، بسبب تغيير الأوضاع السياسيّة في دمشق، بعد معركة مرّج دابق في العام 922هـ، وضمّ الشام إلى السلطنة العثمانيّة، واستوطن مشغرة (المهاجر، 1425هـ/2005م، ص 232-234). بحسب المهاجر (1425هـ/2005م، ص 233)، لم يدرس محمّد بن حسين على فقهاء جبل عامل، وكان أبوه أستاذة الوحيد. وقد أقام أبناؤه محمّد بن محمّد وعبد السلام وعليّ في مشغرة وجميع (م.ن، ص 235).

كان جدّ الشيخ الحَرَّ لأبيه، عليّ بن شمس الدين محمّد الحَرَّ العامليّ، عالِمًا وأديبًا فاضلًا، امتدحه الشيخ الحَرَّ في أمل الآمل (ج 1، ص 129)، وقال إنّهُ سُمّم واستشهد في النجف الأشرف. وكان جدّ الشيخ الحَرَّ لأُمّه، عبد السلام بن شمس الدين محمّد الحَرَّ العامليّ (1403هـ/1983م، ج 1، ص 107) متبحّرًا في الأحكام الفقهيّة. وكان والد الشيخ

الحرّ، حسين بن عليّ، عالماً وفقهياً وأديباً فاضلاً، توفّي في بسطام في العام 1062هـ، وهو في طريقه لزيارة المشهد المقدّس الرضويّ، وقد حمل أبنته زين العابدين حثمانه إلى مشهد، حيث دفن أسفل قدميّ الإمام الرضا عليه السلام. سمع الشيخ الحرّ العامليّ خبر وفاة أبيه وهو في رحلته الثانية للحج، ونظم في رثائه قصيدة طويلة (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 65-66؛ الأمين، مج 5، ص 212). لعنه محمد بن علي بن محمد مدوّنة رحلته باسم الرحلة وديوان شعر ضخّم، وقد روى الشيخ الحرّ آثارَ بعض العلماء العامليّين من طريقه (الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 170؛ الأفندي الإصفهانيّ، مج 5، ص 136؛ لمزيد من التوضيح حول عائلة الحرّ العامليّ ← المهاجر، 1410هـ/1989م، ص 29-43؛ نفسه، 1425هـ/2005م، ص 329-241). استوطن محمد بن عليّ بن محمد جبل عامل، واليوم فإنّ عائلة الحرّ المقيمة في لبنان من نسله (← المهاجر، 1425هـ/2005م، ص 237-238).

درس الشيخ الحرّ مقدمات العلوم في مشغرة لدى أقاربه، الذين كانوا من علماء جبل عامل المشهورين. في هذه المرحلة شرع بتحصيل العلوم الدنيّة على أبيه، وعمّه (محمد بن عليّ الحرّ)، وجدّه لأمه الشيخ عبد السلام، وخال أبيه عليّ بن محمود العامليّ المشغريّ، الذي خلف هو نفسه عدّة آثار فقهية، وغير هؤلاء من علماء الشيعة المقيمين في مشغرة (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 107، 125، 134، 141؛ الأفندي الإصفهانيّ، مج 4، ص 255). انتقل بعد ذلك إلى جبّع حيث درس على زين الدين بن محمد بن حسن بن زين الدين، حفيد الشهيد الثاني، والشيخ حسين بن حسن الظهيريّ وغيرهم الفقه وغير ذلك من العلوم والمتون. كما قرأ على الظهيريّ بعض كتب النحو والفقه وغيره ذلك من العلوم (الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 58-59، 92، 141-142). كان الظهيريّ أوّل شيخ بمنح الحرّ العامليّ إجازة الرواية وذلك في العام 1051هـ (م.ن، ج 1، ص 70؛ المجلسيّ، مج 107، ص 104-109). بقي مستوطنًا جبل عامل حتى الأربعين من عمره، وقد حجّ مرتين (الحرّ العامليّ، ج 1، ص 142).

فضلاً عن إجازة الظهيريّ، مُنح الشيخ الحرّ العامليّ إجازة الرواية من مشايخ كثير، من بينهم علي بن محمود العامليّ، الذي كان صلة الوصل روائياً بين الحرّ العامليّ وبعض علماء جبل عامل (← م.ن، ج 1، ص 134)؛ ومحمد باقر المجلسيّ، وقد منح كلّ منهما الآخر إجازة الرواية (م.ن، 1409-1412هـ/1988-1991م، مج 30: الخاتمة، ص 173: هو آخر من أجاز لي وأجزت له؛ للاطلاع على نصّ إجازة الشيخ الحرّ للمجلسيّ ← المجلسيّ، مج 107، ص 103-106). ذكر الحرّ العامليّ في وسائل الشيعة (مج 30، ص 167-190) فهرساً كاملاً لأساتذته ولطرقه في رواية آثار الإمامية (أيضاً ← نفسه، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 116، 139؛ المجلسيّ، مج 107، ص 104-105، 109-111). كان معروفاً في عصره في أوساط الفقهاء والمحدّثين والأدباء، وقد مدحه كلّ من محمد بن عليّ الأردبيليّ (مج 2، ص 90)، السيّد عليّ خان المدنيّ (ص 359)، وضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني الصنعائيّ (مج 3، ص 92-93)، والشيخ عبد الله بن صالح السماهيجيّ (ص 103).

سافر الحرّ العامليّ في العام 1073هـ من جبل عامل إلى العراق، ومن ثمّ توجه إلى إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ووجد أنّ مشهداً ملائمة للإقامة فيها، فبقي هنالك إلى آخر عمره، حيث مارس التدريس، واشتغل بالتأليف

(← م.ن، ص.ن). حجّ في العام 1087هـ (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ص 362-363، حيث روى حكاية الرؤيا التي سنحت له في رحلته الثالثة إلى الحج)، وفي العام 1088هـ حجّ مرّة أخرى، ومن المحتمل أنّه قد تعرّض لبعض المشاكل، في الحادثة التي اتّهم بها الشيعة وانتهدت بقتل عدد من الحجاج الإيرانيين. المحبّي في إشارته إلى هذه الحادثة (خلاصة الأثر، مج 3، ص 432-433)، نسب خطأ أموراً تتعلّق بنذرٍ لمحمد بن عليّ الحرّ العامليّ إلى الشيخ الحرّ العامليّ، علماً أنّ هناك شكّاً في تعرّض الشيخ الحرّ لمثل هذه الحادثة. فقد أورد الحسيني الصنعائيّ (مج 3، ص 90) الذي كان المصدر الذي نقل عنه المحبّي سيرة الحرّ العامليّ - حادثة النذر في سيرة محمد بن عليّ الحرّ العامليّ. سافر الحرّ العامليّ في أثناء إقامته في إيران مرّتين إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة (الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 142). سافر أيضاً إلى إصفهان مرّة، وفيها التقى العلامة المجلسيّ، الذي منحه إجازة الرواية عنه (← م.ن، ص.ن). وفي هذه الزيارة نفسها ولّاه الشاه سليمان الصفويّ منصبَ قاضي قضاة خراسان وشيخ الإسلام فيها، لكنه رفض قبول المنصب الرسميّ (سماهيجي، ص 103؛ القميّ، 1426هـ/2006م، مج 2، ص 756)، كان يقوم بإمامة صلاة الجماعة، لكنّه لم يتمكّن من إقامة صلاة الجمعة، وهو القائل بوجوبها، لأنّه كان يرى أنّ إمام الجمعة منصب غير لائق بأن يعيّنه الحاكم الجائر، ومن ناحية أخرى بسبب كهولته، كان من غير الممكن بالنسبة إليه، أن يؤمّ الصلاة في مكان يبعد فرسخاً عن مكان إقامته (← سماهيجي، م.ن، ص.ن). توفّي الحرّ العامليّ في 21 رمضان سنة 1104 في مشهد (قارن م.ن، ص 105: 1101)، ودفن في داخل الحرم المطهر الرضوي (في الشمال الشرقيّ من الصحن العتيق) (← سماهيجي، م.ن، ص.ن؛ القميّ، 1426هـ/2006م، م.ن، ص.ن، نقلًا عن الدرّ المسّلولك). أقيم له ضريح مؤخرًا، وسُمّي أحد المداخل المحيطة بالحرم الرضويّ، المقابل لقبوره "حصن الشيخ الحرّ". كان للشيخ الحرّ أربعة بنين هم محمد رضا، وحسن وأحمد ومحمود، وابنة مشهورة باسم أم السيّد صالح، كانت زوجة السيّد محمد إبراهيم شرف الدين (جد السيّد حسن الصدر لأُمّه)، (الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 157؛ نفسه، إثبات الهداة، مج 1، مقدّمة شهاب الدين المرعشي النجفيّ، ص هـ؛ المرعشي النجفيّ، ص 83؛ الصدر، مج 1، ص 302-303). ذُكر محمد رضا، كأبيه، بصفته فقيهاً ومحدثاً أخبارياً. من بين آثاره، تدوين مجموعة من أشعار الشيخ البهائيّ (الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، م.ن، ص.ن؛ الأفندي الإصفهانيّ، مج 5، ص 90). توفّي في العام 1110هـ، ودُفن بجوار والده (الصدر، مج 1، ص 346-347).

أخو الحرّ الأصغر، أحمد بن الحسن، كان من علماء الإماميّة ومولعًا بكتابة التاريخ. ألف كتابًا في تفسير القرآن، وكتابين تاريخيين، وحاشية على المختصر النافع وعدّة آثار أخرى (الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 31-32). كتاب الدرّ المسّلولك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك أو التاريخ العام، ذكر فيه الحوادث التاريخيّة حتى العام 1086م (للاطلاع على نسخ الكتاب ← الحسيني الأشكوريّ، مج 3، ص 9-10؛ فكرت، ص 244، وفي نهايته، معلومات عنه، كسفره إلى العتبات المقدّسة سنة 1070هـ وإلى الحجّ في العام 1701هـ، ومجاورته المشهد في العام 1084هـ. أشار في هذا الفصل من الكتاب إلى أنّه كان يسكن مشهد في العام 1084هـ، وقد وقع زلزال أدى إلى تهدم قبة الحرم، ومنارتي المسجد الجامع، وقد أعيد تعمير المباني المنهارة بأمر من الشاه سليمان الصفويّ. توفّي بعد وفاة أخيه، الشيخ الحرّ، مشيخة الإسلام في مشهد. في العام 1115هـ استدعاه السلطان حسين

إلى إصفهان. في العام 1140هـ، وُلد ابنه صالح. لا تتوافر معلومات عنه بعد هذا التاريخ (← الآغا بزرگ الطهراني، مج 8، ص 70-71، نقلًا عن الدرّ المسلوک). كان الشيخ زين العابدين الأخ الآخر للحرّ العامليّ، من علماء الإماميّة، وكان يقرض الشعر. كتب شرحًا لرسالة الحجّ للشيخ البهائيّ بعنوان المناسك المرويّة في شرح الاثني عشرية الحجّية، وأثر في التاريخ باللغة الفارسيّة. توفّي في أثناء عودته من رحلة الحجّ، في العام 1078هـ في صنعاء (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 98-100). الأخ الآخر للحرّ، الشيخ عليّ، كان أيضًا عالمًا فاضلًا، درس على أبيه وعلى أخيه الشيخ الحرّ. وقد توفي سنة 1078هـ (م.ن، ج 1، ص 118؛ الأفندي الإصفهانيّ، مج 3، ص 410).

كانت جلسات درس الحرّ العامليّ عامرةً، وقد ربّى عددًا كبيرًا من الطلبة، لا سيّما في أثناء إقامته في مشهد (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 79؛ البحرانيّ، لؤلؤة البحرين، ص 51). من بين تلاميذه والأشخاص الذين منحهم الحرّ إجازة الرواية عنه: ولده، محمّد رضا وحسن؛ السيّد محمّد صالح بن محمّد باقر الرضويّ (للاطلاع على نصّ الإجازة ← الحرّ العامليّ، 1427هـ/2007م، ص 204-245)؛ محمّد فاضل بن محمّد مهدي المشهدي (للاطلاع على نصّ الإجازة ← المجلسيّ، مج 107، ص 107-121)؛ نور الدين الجزائريّ* (← الجزائريّ، ص 67)؛ محمود بن عبد السلام البحرانيّ، محمّد صالح القزوينيّ؛ والمحدث الضليع مهذب الدين أحمد بن عبد الرضا البصريّ (البصريّ، ص 353؛ للاطلاع على تلاميذه الآخرين ← الجزائريّ، ص 90-91، 94؛ مروّة، ص 98-100؛ موسوعة طبقات الفقهاء، مج 12، ص 268-269؛ الحرّ العامليّ، 1427هـ/2007م، مقدّمة الحسيني الجلاي، ص 171-175).

كان للحرّ العامليّ منهجه الخاصّ في تبويب كتبه، وقد ربّب معظم آثاره في اثني عشر بابًا (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 144؛ ولائي، مج 5، ص 358-359). كان له مساهمة قيّمة في تبسيط آراء الأخباريين، وألّف عددًا من الآثار دفاعًا عن هذا التيار الفقهيّ (للاطلاع على فهرس آثاره ← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 142-145؛ مدرسي الطباطبائيّ، ص 257-260؛ الحرّ، ص 321-329). أهمّ آثار الحرّ وأشهرها، أي تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، وهو من أهمّ الكتب الحديثيّة المتأخّرة لدى الشيعة، والمصدر الحديثيّ الفقهيّ الذي تكثرت عودة علماء الإماميّة إليه، يظهر تأثير التيار الأخباريّ في كتابته (← المهاجر، 1410هـ/1989م، ص 184-185؛ أيضًا ← وسائل الشيعة*). ألّف بعد ذلك كتاب هداية الأمة إلى أحكام الأئمّة، بعد حذف الأسانيد والمكرّرات الواردة في وسائل الشيعة (الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 142؛ لمزيد من الاطلاع حول هذا الكتاب ← المدني البجستانيّ، مج 2، ص 992-995). من بين آثار الشيخ الحرّ في توضيح آراء الأخباريين كتاب تحرير وسائل الشيعة وتجبير مسائل الشريعة (ألّفه في العام 1098هـ)، وهو شرح غير مكتمل لوسائل الشيعة، من آثار المرحلة الأخيرة من حياته؛ جواب رسالته في الاجتهاد، مطبوعة ضمن كتاب الفوائد الطوسيّة (ص 417-458)، وكذلك الفصول الأخيرة من كتاب وسائل الشيعة هي من هذا القبيل. استفاد في كتاب التحرير من استدلالات الأسترآبادي في الفوائد المدنيّة (← الحرّ العامليّ، 1422هـ/2001م، ص 108، 110، 113). أشار البحرانيّ (الحدائق الناضرة، مج 23، ص 109) إلى مبحث عدم حلّيّة الزواج من سيّدتين من نسل فاطمة سلام الله عليها في الوقت نفسه، الذي شاع منذ زمن الشيخ الحرّ الذي جمع الروايات والأحاديث الدالّة على هذا

الموضوع في باب واحد (أيضاً ← م.ن، مج 23، ص 542-548)؛ وهو الموضوع الذي أصبح من بعدُ من معالم الأخبارية، ومن المسائل التي وقع الخلاف حولها بين الأخباريين والأصوليين (← ولائي، مج 5، ص 502-503؛ مدرّسي الطباطبائي، ص 299، 314؛ غليف⁽¹⁾، ص 38-68). أثره الحديثي الآخر كتاب الجواهر السنّية في الأحاديث القدسيّة - وهو كما صرّح مؤلّفه أوّل كتاب شيعي في جمع الأحاديث القدسيّة، وأوّل كتاب له - وتدلّ نسخه المخطوطة العديدة على كثرة تداوله (← ولائي، مج 5، ص 118-120؛ فكرت، ص 176؛ بهذا الصدد ← الحديث القدسي*).

كان الحرّ العامليّ شديد الاهتمام بقضايا عصره، والكثير ممّا كتبه جاء جواباً عن المشاكل الفكرية والمباحث الفقهيّة المتداولة في عصره. كانت جدّية مواجهة الصوفيّة في عصر الشاه سليمان الأوّل الصفويّ، وضرورة كتابة رسائل في انتقادهم سبباً في كتابة الرسائل المتعدّدة (المهاجر، 1410هـ/1990م، ص 207-213؛ طارمي راد، ص 218-242؛ جعفریان، مج 2، ص 557-584؛ قرقلو، ص 103-153)، وفي هذا السياق ألّف الحرّ العامليّ الرسالة الاثنا عشرية في الردّ على الصوفيّة (الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 144؛ المهاجر، 1410هـ/1990م، ص 211؛ أبي صعب⁽²⁾، ص 134-137؛ حول هذا الكتاب ← التصوّف*، ج 14: نقد التصوّف). استدعى طرح مبحث الغناء بواسطة محمّد باقر السبزواري* (المتوفّى سنة 1090هـ) تدوين رسائل عديدة في الردّ على السبزواريّ أو في تأييده (جعفریان)، مج 2، ص 698-712، 715-722)، والحرّ العامليّ أيضاً كتب بهذا الصدد رسالة في الغناء (← سماهيجي، ص 104)، كما تطرّق إلى بحث هذه المسألة في كتبه الأخرى، من ذلك الفائدة السابعة والعشرون من كتاب الفوائد الطوسيّة (ص 83-94)، والباب العاشر من الرسالة الاثنا عشرية (← جعفریان، مج 2، ص 712-715). وهو في رسالة في الغناء ردّ آراء المحقّق السبزواريّ والفيض الكاشانيّ، من دون الإشارة إلى اسميهما. نُشرت هذه الرسالة على أساس نسختها الخطيّة الوحيدة في كتاب الغناء، الموسيقى (مج 1، ص 101-184).

بعد أن أدخل التجار البرتغاليّون التبغ إلى إيران، طُرِح مبحث استعماله كمسألة فقهيّة مستحدثة، وكتب الفقهاء رسائل بهذا الصدد (← الجزائريّ، ص 85؛ جعفریان، مج 3، ص 1141-1146). كتب الحرّ العامليّ أيضاً على أساس مبدأ الأخباريين في الشبهات التحريميّة، رسالة في حرمة شرب التتن (أبي صعب، ص 133-134). والرسالة هذه هي في الحقيقة تلخيص لما كتبه الشيخ عليّ تقي كمره إي (المتوفّى سنة 1060هـ)، أضاف إليها الشيخ الحرّ بعض الأمور (← الأفندي الإصفهانيّ، مج 4، ص 273-276). نشر مهدي لاجوردي الحسينيّ ومحمّد درودي (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ص 224-230) وجعفریان (مج 3، ص 1148-1153) نصّ هذه الرسالة.

ألّف الحرّ العامليّ رسالة أيضاً عن اسم إمام العصر، عنوانها كشف التعمية في حكم التسمية، نقدًا لكتاب شرعيّة التسمية للميرداماد، الذي انتقده أيضاً أشخاص آخرون (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج 1،

(1) Gleave.

(2) Abi saab.

ص144؛ أبي صعب، ص 132-133). في مسألة صلاة الجمعة، كان الحرّ العامليّ من القائلين بوجودها التعيينيّ (سماهيجي، ص104؛ البحرانيّ، الحدائق الناضرة، مج9، ص 394) وفي رسالة الجمعة، في أثناء دفاعه عن وجودها التعيينيّ، من المحتمل أن يكون قد ردّ على انتقادات المير حسين الكركيّ (المتوفّى سنة 1001هـ) على فتوى الشهيد الثاني المبنية على الوجوب التعيينيّ لصلاة الجمعة (← الحرّ العامليّ، م.ن، ص.ن). وردّ نص هذه الرسالة ضمن كتاب الفوائد الطوسيّة -الذي تطرّق فيه الشيخ الحرّ إلى حلّ المشكلات الحديثيّة وصعوبة فهم بعض الأحاديث- لكنّ هذه الرسالة سقطت من الفوائد الطوسيّة المطبوع [مدرسي الطباطبائيّ، ص260؛ للاطلاع على نسخ الفوائد الطوسيّة ← الأغا بزرك الطهرانيّ، مج 16، ص 347؛ فكرت، ص 436]. تطرّق الحرّ العامليّ في كتاب الفوائد الطوسيّة إلى مسائل أخرى أيضاً، منها مسألة تعيين القبلة (← ص522-524)، التي أثّرت حولها منذ عصر المحقّق الكركيّ (المتوفّى سنة 940هـ) خلافاً عديدة (← مدرسي الطباطبائيّ، ص178، 201، 209، 225).

كتابه الآخر، الفصول المهمّة في أصول الأئمّة. فالشيخ الحرّ بعد تأليف كتاب وسائل الشيعة الذي جمع فيه الأحاديث الفقهيّة، جمع في كتاب الفصول الأحاديث المتعلّقة بالمسائل الاعتقاديّة، وأصول الفقه وغير ذلك من المسائل، ورتبه في خمسة أجزاء، في الجزء الأوّل المتعلّق بالأصول الاعتقاديّة مائة وعشرون باباً جمع فيها الأحاديث الواردة حول العقل، والله، والنبوة، والإمامة، وغير ذلك من المسائل الاعتقاديّة. الجزء الثاني المخصّص لبحث أصول الفقه، في ستة وثمانين باباً، رتب فيه الأحاديث المتعلّقة بمباحث أصول الفقه كحجّيّة الخبر وطريقة نقله وأخذه والجمع بين الروايات، وغير ذلك من مباحث الأصول. في الأجزاء الثلاثة الأخرى من الكتاب خصّص فصلاً لذكر كليات أبواب الفقه، وفصلاً للأحاديث الطبيّة، وآخر فصول الكتاب عنوانه النوادر، خصّصه للأحاديث المتعلّقة بالمسائل المختلفة الأخرى. طبع هذا الكتاب مرّاتٍ عدّة (← المدني البجستانيّ، مج2، ص1006-1009).

ألّف الشيخ الحرّ كتاباً مفصّلاً عنوانه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، في شرح سير المعصومين عليهم السلام وإثبات إمامتهم، وبيان معجزاتهم، ويتضمّن عشرين ألف حديث وسبعين ألف سند. أشار في كتابه هذا إلى المصادر الكثيرة التي أخذ منها، وتحدّث في مقدّمة الكتاب عن عدم وجود كتاب جامع في بيان النصوص الدالّة على إمامة الأئمّة الاثني عشر، وبيان معجزاتهم، يوفّر على القارئ مراجعة الكتب المختلفة، وهدر الكثير من الوقت للعثور على الأحاديث المتعلّقة بمثل هذه المواضيع؛ لذا، قرّر أن يجمع كلّ هذه الأخبار في الكتاب المزمع تأليفه. وتابع الشيخ الحرّ خواطره بالقول أنّه نقل الأحاديث المتواترة المتعلّقة بالموضوع من كتب أهل السنّة (← إثبات الهداة، مج1، ص2-11).

قبل بدء البحث، عرض الشيخ الحرّ مبحثاً مفصّلاً نسبياً حول دلائل وجوب النبوة والإمامة (← مج 1، ص 17-53)، ومن ثمّ أورد فهرساً للكتب التي استخدمها في تأليف هذا الكتاب (← مج 1، ص53-74)، وبعد ذلك في الأجزاء الأخرى من الكتاب، نقل الأمور المتعلّقة بكل قسم مع ذكر المصدر الخاصّ به من مصادر تأليف الكتاب (← الحرّ العامليّ، 1403هـ/1983م، ج1، ص143؛ لمزيد من الاطلاع ← المدني البجستانيّ، مج2، ص996-998).

عالج الحرّ العامليّ في الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، موضوع الرجعة، وقد أورد أكثر من 64 آية و600 حديث لإثباتها (← المدني السجستانيّ، مج 2، ص1015-1018). رتب الشيخ الحرّ هذا الكتاب في اثني

عشر فصلاً، وجمع الروايات المتعلقة ببحث الرجعة بكلّ تفاصيلها من المتون الحديثية الإمامية. طُبع هذا الكتاب (طهران، 1403هـ / 1983م)، وقد صحّحه السيّد هاشم رسولي المحلّقي، وترجمه بالفارسية أحمد جنتي.

أمل الآمل* في علماء جبل عامل، كتاب في شرح أحوال العلماء الشيعة في جبل عامل وغيره من الأقطار، وقد وُضعت له تتمات عديدة (← الجزائري، ص 117-118؛ مروّة، ص 128-132).

في الصحيفة السجّادية الثانية جمع الأدعية الأخرى للإمام السجّاد الواردة في المصادر الإمامية، وغير المذكورة في الصحيفة السجّادية. طُبع هذا الكتاب عدّة مرات، وتوجد نسخ خطية عديدة منه (← الجزائري، ص 146-147؛ حسيني الأشكوري، مج 3، ص 468؛ الحكيم، ص 174-177).

كان الحرّ العامليّ ينظم الشعر أيضاً، ومعظم شعره مضبوط في ديوانه (الذي يضمّ بين دفتيه أكثر من عشرين ألف بيت، معظمها في مدح النبيّ الأكرم والأئمة عليهم السلام). هنالك نسخة من الديوان بخطّ المؤلف موجودة في مكتبة ملك الوطنية، ونسخة أخرى في مكتبة آية الله الحكيم في النجف (← الآغا بزرگ الطهرانيّ، مج 9، ج 1، ص 234)، هي على الأرجح أثر غير تاريخ الأئمة المعصومين عليهم السلام (مع أرجوزة في تواريخ المعصومين عليهم السلام والنظام في تواريخ المعصومين عليهم السلام)، وموجود منها عدّة نسخ (← م.ن، مج 1، ص 465-466، مج 9، ج 1، ص 234؛ فكرت، ص 97). نظراً إلى أنّ الحرّ العامليّ في تدوين سيرة أستاذه الشيخ زين الدين بن محمّد بن حسن، تحدّث عن ضياع أشعاره، من المحتمل أنّ ديوانه لا يضمّ سوى الأشعار التي قالها في أثناء إقامته في إيران، وأنّ مجموعة أشعاره التي نظمها وهو لا يزال في جبل عامل أثر آخر. نشر أسعد الطيّب قسماً من ديوانه مخمّساً (بعنوان تخميس لامية العجم) (← تراننا، العدد 28، رجب - رمضان 1412هـ / 1991م، ص 171-192)، للحرّ العامليّ عدّة منظومات تعليمية منها منظومة في الإرث، ومنظومة في الزكاة، وأخرى في الهندسة (← حسيني الأشكوري، مج 1، ص 179-180؛ حول المنظومة الهندسية ← الخفاف، ص 193-202)، وتاريخ النبيّ والأئمة عليهم السلام (← حسيني الأشكوري، مج 1، ص 178-179). والغديرية (← تراننا، العدد 21، شوال 1410هـ / 1990م، ص 369-388)، كما نظم الكثير من الشعر في رثاء بعض معاصريه (للاطلاع على أنموذج من أشعاره ← الحرّ العامليّ، 1403هـ / 1983م، ج 1، ص 34-35، 97، 108-109، 125-126، 133، 146-154، 163؛ المحي، نفحة الربحانة، مج 2، ص 337-345؛ الأفندي الإصفهانيّ، مج 5، ص 129؛ مروّة، ص 111-123). له أيضاً مراسلات منظومة ومنشورة مع معاصريه وزملائه في الدراسة، وقد نقل في أمل الآمل بعض المراسلات المتبادلة بينه وبين السيّد جمال الدين العامليّ (ج 1، ص 47-49).

أقامت هيئة علماء جبل عامل في 20 صفر من العام 1419هـ / 1999م، احتفالاً حضره عدد من المحقّقين، تكريمًا للشيخ الحرّ، وقد نُشرت مجموعة المقالات المقدّمة في كتاب عنوانه الحرّ العامليّ في 1420هـ / 1999م في بيروت.

المصادر والمراجع: الآغا بزرك الطهراني؛ محمد بن عليّ الأربليّ، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، بيروت 1403هـ/1983م؛ عبد الله بن عيسى الأندليّ الإصفهانيّ، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ط. أحمد الحسيني، قم 1401هـ/1981م-؛ الأمين؛ يوسف بن أحمد البحرانيّ، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، قم 1363-1367ش [1984-1988م]؛ نفسه، لؤلؤة البحرين، ط. محمد صادق بحر العلوم، قم [لاتا.].؛ أحمد بن عبد الرضا البصريّ، فائق المقال في الحديث والرجال، ط. محمود نظريّ، طهران 1381ش [2002م]؛ عبد الله بن نور الدين الجزائريّ، الإجازة الكبيرة، ط. محمد سماحي الحائري، قم 1409هـ/1989م؛ رسول جعفریان، صفويه در عرصه دين، فرهنگ و سياست [الصفويّة في الساحة الدينيّة، الثقافة والسياسة]، قم 1379ش [2000م]؛ عبد المجيد الحرّ، معالم الأدب العالميّ: من بداية القرن الرابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجريّ/ الثامن عشر الميلاديّ. بيروت 1402هـ/1982م؛ محمد بن الحسن الحرّ العالميّ، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ط. هاشم رسولي الخلّاتي، مج1، الشرح والترجمة الفارسيّة ل محمد نصر إلهي، طهران [لاتا.].؛ نفسه، إجازة الحرّ العالميّ، ط. قيس العطار، علوم الحديث، العدد 19 (محرم- جمادى الآخرة 1427هـ/2007م)؛ نفسه، أمل الآمل، ط. أحمد الحسيني، بغداد [1384هـ/1965م]، ط. أوفست قم 1362ش [1983م]، نفسه، تحرير وسائل الشيعة وتحرير مسائل الشريعة، [قم] 1422هـ/2002م؛ نفسه، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، قم 1409-1412هـ/1988-1991م؛ نفسه، رسالة في الغناء، ط. رضا مختاري، في الغناء والموسيقى، إعداد رضا مختاري ومحسن صادقي، ج1، 1376ش [1997م]؛ نفسه، الفوائد الطوسيّة، ط. مهدي اللاجورديّ الحسيني ومحمد درودي، قم 1403هـ/1983م؛ يوسف بن يحيى الحسيني الصنعائيّ، نسمة السحر بذكر من تشييع وشعر، ط. كامل سلمان الجبوريّ، بيروت 1420هـ/1999م؛ أحمد الحسيني الأشكوري، التراث العربيّ في خزانة مخطوطات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفيّ، قم 1414هـ/1994م؛ محمد حسين الحكيم، النسخ الخطيّة لشروح وترجمات الصحيفه السجّاديّة، قم 1382ش [2003م]؛ حامد الخفّاف، "الشيخ محمد بنالحسن الحرّ العالميّ: نظرة على تراثه الهندسيّ" في سلسلة مؤتمرات هيئة علماء جبل عامل، المؤتمر الأوّل: الحرّ العالميّ (20 صفر 1419هـ/1999م)، بيروت: دار الثقلين، 1420هـ/1999م؛ الخوانساريّ؛ عبد الله بن صالح السماهيجي، الإجازة الكبيرة إلى الشيخ ناصر الجاروديّ القطيفيّ، ط. مهدي عوازم القطيفيّ، [قم] 1419هـ/1999م؛ السمعانيّ؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، ط. حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدبّاغ وعدنان الدبّاغ، بيروت 1429هـ/2008م؛ حسن طارمي راد، العلامة المجلسيّ، طهران 1375ش [1996م]؛ محمد آصف فكرت، فهرست الفبائي كتب خطي كتابخانه مركزى استان قدس رضوى [الفهرس الألفبائي لمخطوطات مكتبة المشهد المقدّس الرضويّ المركزيّة]، مشهد 1369ش [1990م]؛ كيو مرت قرقلو، "مآخذ الصوفيّة على سلطة الفقهاء في إيران أواخر القرن 11هـ/ 17م: صورة الملائ محمد طاهر القميّ في رسالتين صوفيّتين جدليّتين"، فصلنامه مطالعات تاريخي ضميمه مجله دانشكده ادبيات وعلوم

انسان دانشگاه فردوسی مشهد [فصلیة الدراسات التاريخية، ملحق مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الفردوسی، مشهد، العدد 5-6 (حريف - شتاء 1383ش [2004م]؛ عباس القمي، حماسة كربلاء، ترجمه بالفارسیة أبو الحسن الشعراني، ط. حسن الأردشيري اللاجيمي، قم 1384ش [2005م]؛ نفسه، الفوائد الرضویة في أحوال علماء المذهب الجعفریة، ط. ناصر باقري بيدهندي، مج 2، قم 1385ش [2006م]؛ المجلسي؛ محمد أمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، [لاتا.].؛ نفسه، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ط. عبد الفتاح محمد الحلو، [القاهرة] 1387-1391هـ/1967-1971م؛ حسين المدرس الطباطبائي، مقدمة اي بر فقه شيعه: كليات وكتابخناسی [مقدمة على الفقه الشيعي: كليات وبيبلوغرافيا]، ترجمه بالفارسیة محمد أصف فكرت، مشهد 1368ش [1989م]؛ علي خان بن أحمد المدني؛ سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، مصر 1324هـ/1907م، ط. أوفست طهران [لاتا.].، محمود المدني البجستاني، فرهنگ كتب حديثي شيعه [معجم الكتب الحديثية الشيعية]، طهران 1385ش [2006م]؛ شهاب الدين المرعشي النجفي، الإجازة الكبيرة، أو الطريق والحجة لثمره المهجة، إعداد وتنظيم محمد سامي الحائري، قم 1414هـ/1994م، علي مروة، التشيع بين جبل عامل وإيران، لندن 1407هـ/1987م؛ موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف جعفر سبحاني، قم: مؤسسه الإمام الصادق، 1418-1424هـ/1998-2004م؛ جعفر المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين: الحركة الفكرية في جبل عامل في قرنين من أواسط القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد حتى أواسط القرن العاشر/السادس عشر، دمشق 1425هـ/2005م، نفسه، الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي: أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية، بيروت 1410هـ/1990م؛ مهدي ولائي، فهرست كتب خطي كتابخانه مركزى آستان مقدس رضوى [فهرس مخطوطات مكتبة المشهد المقدس الرضوي المركزية، تحقيق وتنقيح محمد رضا رضا بور، مشهد 1379ش [2000م]؛ ياقوت الحموي؛

أجنبي.....

/حسن حكيم باشي و محمد كاظم رحمتي/